

أضواء البيان

@ 469 خلال كدحه ، فإن العاقل المتبصر لا يجعل كدحه إلا فيما يرضى [] ويرضى هو به ، وإذا لقي ربه ما دام أنه كادح ، لا محالة كما هو مشاهد . . . تنبيه آخر .

{ يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ } عام في الشمول لكل إنسان مهما كان حاله من مؤمن وكافر ، ومن بر وفاجر ، والكل يكدح ويعمل جاهد التحصيل ما هو مقبل عليه ، كما في الحديث : (اعملوا كل ميسر لما خلق له) أي ومجد فيه وراض به ، وهذا منتهى حكمة العليم الخبير . . . ومما هو جدير بالتنبيه عليه ، هو أنه إذا كانت السماء مع عظم جرمها ، والأرض مع مساحة أصلها أذنت لربها وحقت ، مع أنها لم تتحمل أمانة ، ولن تسأل عن واجب فكيف بالإنسان على ضعفه ، { أءَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ } ، وقد تحمل أمانة التكليف فأشفقن منها وحملها الإنسان ، فكان أحق بالسمع والطاعة في كدحه ، إلى أن يلقي ربه لما يرضيه . { فَأَمَّا مَن أُوْتِيَ كِتَابًا بِهِ بِرِيْمٍ بِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا * وَيَنْقَلِبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا * وَأَمَّا مَن أُوْتِيَ كِتَابًا بِهِ وَرَاءَ ظَهْرِهِ * فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا * وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا * إِنَّ زَنَّهُ كَانَ فِىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا * إِنَّ زَنَّهُ ظَنَّ * أَن لَّن يَحُورَ } . في هذا التفصيل بيان لمصير الإنسان نتيجة كدحه ، وما سجل عليه في كتاب أعماله ، وذلك بعد أن تقدم في الانفطار قوله : { وَإِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ * كِرَامًا كَاتِبِينَ * يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ * إِنَّ الْأَرْضَ لَأَرْثَىٰ ذَرْبًا * وَإِنَّ السَّمَاءَ لَأَرْثَىٰ ذَرْبًا * وَإِنَّ عَذَابَ عَالِي الْأَشْوَاطِ لَشَدِيدٌ } . . .

وجاء في المطففين { كَلَّا * إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَأَفْىٰ سَجِّينٍ } ثم بعده {

كَلَّا * إِنَّ كِتَابَ الْأَشْقَىٰ لَأَفْىٰ عِلِّيِّينَ } . . .

جاء هنا بيان إتيانهم هذه الكتب مما يشير إلى ارتباط هذه السور بعضها ببعض ، في بيان مآل العالم كله ومصير الإنسان نتيجة عمله . . .

وتقدم للشيخ مباحث إتيان الكتب باليمين وبالشمال ومن وراء الظهر ، عند كل من